شهريات

(١) المقاومة الفلسطينية

الفشل والبديل

سياسة الخطوة ـ خطوة كانت اخر خطواتها المرحلية مساء ٢٢ آذار (مارس) الماضي عندما اعلن ناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية في القدس ان الدكتور كيسنجر فشل في تحقيق اتفاق حول سيناء وانه نتيجة ذلك « علق مهمته » ، وسيعود الى واشنطن لاطلاع الرئيس فورد والكونجرس على تطورات الوضع ، فقد « تبين ان المواقف الاساسية لمصر واسرائيل لا يمكن التوفيق بينها ، والمسألة تحتاج الى فترة من التفكير واعادة التقييم لاعداد اتفاق يؤدي الى سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط » . كما اعلن السيد اسماعيل فهمي ، وزير الخارجية المصري ، في الوقت نفسه ان سياسة التحرك خطوة ـ خطوة « انتهت » بعد فشل الوزير الاميركي « بسبب تعنت الحكومة الاسرائيلية » . وذكر فهمي « ان الحكومة الاسرائيلية تتحمل وحدها مسؤولية الفشل وكل المضاعفات الناجمة عن موقفها » . وقد حدد فهمي في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية الذي عقد في القاهرة في ٣/٢٤ على مستوى وزراء الخارجية ، اسباب فشل كيسنجر في تحقيق اتفاق حول سيناء ، فقال ان مصر اصرت في المفاوضات على رفض انتهاء حالة الحرب ، واضاف « حين تمسكت مصر بموقفها المبدئي الذي يقوم على رفض هذا الانهاء غير المنطقي لحالة الحرب وارضنا محتلة واخوتنا في الضفة الغربية يرزحون تحت اسوأ صور الاحتلال ، لجأت اسرائيل كعهدها الى المناورة والتلاعب فطرحت صيغا متعددة تدور كلها حول فكرة انهاء الحرب صراحة او ضمنا ، وكانت كل صيغة تقابل منا بالموقف الحازم الذي تعرفونه ، بل ان الامر بلغ بهم حد ان طالبوا مصر بالامتناع عن الدخول في عمليات عسكرية تشنها دولة اخرى على اسرائيل مع ان قادة اسرائيل واثقون من ان مجرد اثارة مثل هذه المسألة يعتبر دعوة صريحة للرفض ونسفا لكل فرص الاتفاق » .

تحددت اذن عناصر الموقف الجديد كما يلي : ان اسرائيل تتحمل وحدها مسؤولية الفشل، بسبب اصرارها على ربط الاتفاق حول سيناء بانهاء حالة الحرب ، بينما كان الموقف المصري كما اوضحه فهمي « ان الاتفاق لا يمكن ان يكون الا خطوة عسكرية محدودة تتضمن الانسحاب الشامل للقوات الاسرائيلية الى شرق الممرات ومن كل حقول النفط » . واستنادا الى ذلك فلم يجر تحميل اميركه اي قسط من المسؤولية ، مسؤولية الفشل ، وبذلك فكما صرح السيد تحسين بشير ، المتحدث الرسمي المصري ، (٣/٢٢) فان فشل كيسنجر لن يؤثر على العلاقات المصرية ـ الاميركية ، كذلك اعلن الموقف نفسه وزير الخارجية المصري (في مؤتمر صحافي عقده في أسوان في ٣/٢٢) اذ أشار الى ان العلاقات المصرية ـ الاميركية لن تتأثر نتيجة انهيار جهود كيسنجر . وقال « ان هذه العلاقات التي تحسنت كثيرا منذ حرب ١٩٧٣ ستستمر » . غير ان هذه النتيجة التي اصبحت احد مكونات السياسة المصرية في الاونة الاخيرة تجد لها تفسيرا آخر في الموقف الفلسطيني من الجهود الاميركية التي بذلت لتحقيق تسوية على جبهة سيناء . فقد صرح السيد عبد المحسن ابو ميزر ، الناطق الرسمي الفلسطيني ، اثر اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في رئاسة الاخ ابو عمار